دروس في تدبّر القرآن

الجزء الثلاثون

سماحة الشيخ محمّد حسين إلهي زاد

www.ketab.ir

تأليف: إلهيّ‌زاده، محمّدحسين
العنوان والمؤلّف: دروس في تدبّر القرآن؛ الجزء الثلاثون / الكاتب: محمّدحسين إلهيّ‌زاده/ دراسة و إعداد: عليّ توكّليّ‌زاده، صادق توكّليّ‌زاده، رضا محقّق‌عطايي و مريم مهدويّ/ تعريب: حميد عبّاس‌زاده
مواصفات النشر: مشهد- المؤسّسة الثقافيّة للتدبّر في القرآن والسيرة/ ١٤٣٩ هـ=١٣٩٦
المواصفات الشكليّة: ٤٠٠ ص
ردمك: ٥-٢٠-٨٣٩٧-٦٠٠-٩٧٨
نظام الفهرسة: فيپا
الموضوع: القرآن- دراسة و معرفة
تصنيف مكتبه الكونغرس: ١٣٩٦ ٤٠٤٣ت٧الف/ ٩٤/ BP١٠٢
تصنيف ديوي: ١٨/ ٢٩٧
المكتبة الوطنيّة: ١٥٦٠/ ٤٠

مؤسسه فرهنگی تدبر در قرآن و سیره

الكتاب: ..... دروس في تدبّر القرآن؛ الجزء الثلاثون
تأليف: ..... سماحة الشيخ محمّدحسين إلهيّ‌زاده
دراسة وإعداد: ..... عليّ توكّليّ‌زاده، صادق توكّليّ‌زاده، رضا محقّق‌عطايي، مريم مهدويّ
نقله إلى العربيّة: ..... حميد عبّاس‌زاده (عضو الهيئة التدريسيّة في الجامعة الرضويّة للعلوم الإسلاميّة)
تنضيد وإخراج: ..... غلام‌رضا محمّدزاده
إعداد الرسم البياني ..... سيدةزينب هاشمي
الناشر: ..... التدبُّر في القرآن والسيرة
الشؤون الفنيّة والطبع: ..... مجمع العتبة الرضويّة المقدّسة
رقم الطبعة: ..... الثانية
سنة النشر: ١٤٣٩هـ
ردمك: ٥-٢٠-٨٣٩٧-٦٠٠-٩٧٨
عدد النسخ: ٣٠٠٠
السعر: ..... ٢٥٠٠٠٠ ريال

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة

مشهد مقدّس، ميدان ده دي، جنب رازيّ ٨، هاتف: ٣٨٥٥٢٤٠٨ الفكس: ٣٨٥٢٨٤٣٦
الموقع: www.mftqs.com البريد الإلكترونيّ: tadabbor@chmail.ir

www.ketab.ir

فهرس العناوين

مقدّمة..... ٧

التدبّر في سورة الناس..... ٢٣

التدبّر في سورة الفلق..... ٣١

التدبّر في سورة الإخلاص..... ٣٧

التدبّر في سورة المسد..... ٤٣

التدبّر في سورة النصر..... ٤٩

التدبّر في سورة الكافرون..... ٥٥

التدبّر في سورة الكوثر..... ٦٣

التدبّر في سورة الماعون..... ٦٩

التدبّر في سورة قريش..... ٧٧

التدبّر في سورة الفيل..... ٨٣

التدبّر في سورة الهمزة..... ٨٩

التدبّر في سورة العصر..... ٩٥

التدبّر في سورة التكاثر..... ١٠١

www.ketab.ir

التدبّر في سورة القارعة..... ١٠٩
التدبّر في سورة العاديات..... ١١٧
التدبّر في سورة الزلزال..... ١٢٥
التدبّر في سورة البيّنة..... ١٣١
التدبّر في سورة القدر..... ١٤١
التدبّر في سورة العلق..... ١٤٧
التدبّر في سورة التين..... ١٥٩
التدبّر في سورة الشرح..... ١٦٧
التدبّر في سورة الضحى..... ١٧٥
التدبّر في سورة الليل..... ١٨٣
التدبّر في سورة الشمس..... ١٩٣
التدبّر في سورة البلد..... ٢٠٥
التدبّر في سورة الفجر..... ٢١٧
التدبّر في سورة الغاشية..... ٢٣٧
التدبّر في سورة الأعلى..... ٢٥١
التدبّر في سورة الطارق..... ٢٦٥
التدبّر في سورة البروج..... ٢٧٥
التدبّر في سورة الانشقاق..... ٢٩١
التدبّر في سورة المطفّفين..... ٣٠٣
التدبّر في سورة الانفطار..... ٣٢١
التدبّر في سورة التكوير..... ٣٣٣
التدبّر في سورة عبس..... ٣٤٥
التدبّر في سورة النازعات..... ٣٦١
التدبّر في سورة النبأ..... ٣٨٣

www.ketab.ir

مقدّمة

مع انتصار الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة المباركة العظمى بقيادة الإمام الخمينيّ﵀ الذي وضع بحقٍّ عن الشعب الإيرانيّ الأغلال والآصار المفروضة عليه، كما فعل رسول الهدى والرحمة: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[1] وبعد أن قام في إيران النظام الوحيد الذي يرفع راية دين الله والدعوة إليه، فقد بادر أعداء دين الله إلى محاربة هذه الثورة المباركة بشتّى المؤامرات والحيل؛ وهم غافلون عن أنّ هذا النظام امتداد للشجرة النبويّة الطيّبة﵀ والدوحة العلويّة﵀ التي أصلها ثابت في الأرض، وفرعها باسق في السماء، وتؤتي أُكلها كلّ حين بإذن الله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[2] كما أنّهم غافلون عن أنّ هذا النور الإلهيّ لا ينطفئ، وأنّ الله متمّ نوره رغم أنوف الكافرين: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.[3]

---

١. سورة الأعراف، الآية ١٥٧.

٢. سورة إبراهيم، الآيتان ٢٤ - ٢٥.

٣. سورة الصفّ، الآية ٨.

www.ketab.ir

بعد أن باء أعداء الدين الإلهيّ بالفشل الذريع في أرض المعركة الضروسة، ورجعوا بخفَّي حنين على الرغم من فرْض تلك الحرب (الحرب العراقيّة المفروضة على إيران) طوال ثماني سنوات، والتي أدّت إلى ازدياد هذه الثورة الإلهيّة عمقًا، وتعزيزًا، وامتدادًا، فقد لجأوا هذه المرّة إلى استهداف إيمان الناس عبر الغزو الثقافيّ وعلى أرض الحرب الناعمة من خلال جرح ذلك الإيمان وإنهاكه، لينالوا على حسب مزاعمهم، من دين الله والمتديّنين.

هذا، وتسعى مؤسّسة التدبّر في القرآن والسيرة، في ضوء الإشراف العلميّ لسماحة الأستاذ الشيخ محمّد حسين الهيّ زاده، خرّيج حوزتَي خراسان وقم المباركتين، والأستاذ في الحوزويّ والجامعيّ، وأحد أبرز تلامذة سماحة آيةالله عبدالله جواديّ الآمُليّ في التفسير، وبتعاون ثلّةٍ من تلامذته، وانطلاقًا من إدراكهم للضرورات الآنفة الذكر، واستضاءةً بالأفكار النورانيّة للأستاذ: ﴿المؤمنُ ينظرُ بنورِ اللهِ، ويسمع بسمعِ آخرَ﴾[1] في سياق استمرار نهج الإمام الخمينيّ قدّس سرّه، في حماية الدين الإلهيّ، والامتثال لتوجيهات سماحة قائد الثورة المعظّم آيةالله الخامنئيّ- حفظه الله وأبقاه- تسعى المؤسّسة أن تتصدّى لهذا الغزو الثقافيّ والحرب الناعمة التي يشنّها العدوّ، لذلك صببنا كلّ جهودنا واهتماماتنا على تلبية حاجات الناس الدينيّة من خلال الاستنارة بالقرآن والسيرة، إيمانًا منّا بأنّ الناس بفضل وديعتَي رسول الله ﷺ: ﴿إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَأَهْلَ بَيْتِي عِتْرَتِي﴾[2]، إذ إنّه في الأجواء التي استُهدِفَ إيمان الناس، ينبغي أوّلًا: أن نكوّنَ

---

١. بحار الأنوار، ج ٧، ص ٣٢٣.

٢. الكافي، ج ١، ص ٢٩٤؛ التوحيد، ص ٢٥٠.

www.ketab.ir

هيكلًا للفكر الدينيّ، وبعد ذلك نكسوَ ذلك الهيكلَ الأخلاقَ والثقافة مثل اللحم، وفي النهاية تغطيته بجلد التواصل والعلاقات الاجتماعيّة. علمًا أنّ امتلاك الإيمان الفرديّ لا يكفي، وسيكون الإيمان مؤثّرًا وفاعلًا عندما يتّسم بطابع اجتماعيّ؛ إيمانٌ مستقرّ، و معقول رشيد، يثير الشوق والطموح.

ومن البركات العديدة التي شملت هذا الشعب وهذه الأرض في ظلّ قيام الجمهوريّة الإسلاميّة المباركة، إيلاء الجميع اهتمامًا خاصًّا بالقرآن، باعتباره البرنامج الشامل لهداية البشر في الدنيا والآخرة، الأمر الذي يمكن التعبير عنه بالنهضة القرآنيّة. مع تشكيل صفوف وجلسات لتعليم قراءة القرآن صحيحة ومجوّدة، سواء في المدارس والجامعات، أو في المساجد والمراكز العامّة فقد تحقّقت إحدى المراحل الأولى للأنس بالقرآن الكريم على نطاق واسع تدريجيًّا، وكانت هذه المرحلة قراءة القرآن وترتيله. بعد ذلك تمّ تعليم وتعلّم الصوت واللحن وقواعد القراءة القرآنيّة الحسنة وأحكامها، وحفظ الآيات والسُّوَر، والتعرّف على ترجمة آيات هذا الكتاب المقدّس ومفاهيمه، وذلك كلّه من المراحل الأولى للأنس بالقرآن.

واليوم، تزامنًا مع مرور أكثر من ثلاثين عامًا على انتصار الثورة الإسلاميّة والقيام بأنشطة جديرة بالتثمين في سياق الأنس بالقرآن، والتي تحدّثنا عن جانب منها، فإنّنا نواجه عددًا كبيرًا من متعلّمي القرآن خاصّةً في شريحة الدارسين، ممن تجاوزوا المراحل الأولى للأنس بالقرآن، وهم يطالبون اليوم أن يتعلّموا شيئًا أكثر يفوق القراءة، والتجويد، والصوت واللحن، وحتّى ترجمة القرآن ومفاهيمه، وأن يتطرّقوا قليلًا إلى فهم القرآن.

www.ketab.ir

يمكن الجزم بأنّ هذه مسألة جادّة، وليست سؤالًا عاديًّا ويجب حلّها، لا الإجابة عليها.

قد يبدو أنّ حلّ هذه القضية يتمثّل في إحالة الراغبين والطالبين إلى قراءة التفاسير واستيعاب مراد الآيات القرآنيّة بالاستفادة من تلك التفاسير، كما اقتُرِحت عليهم تفاسير بالفعل. ولكنّ هذا الحلّ المقترَح والرائج لم ولن يكون قادرًا على الاستجابة لهذه الحاجة المستجدّة والمتزايدة، لأنّ التفسير عمل الخواصّ، وإنّما يمكن اقتراحه على المثقّفين والمتعلّمين، ولاسيّما على أكثرهم درايةً ومعرفةً بعلوم القرآن وعلم التفسير.

كذلك، فإنّ أقصى فائدةٍ مرجوّةٍ من مراجعة التفاسير هو التعرّف على بعض الآراء المتعدّدة والمختلفة حول آية أو آيات، وهذا يختلف عن فهم القرآن. كما يمكن أن تؤدّيَ هذه المراجعةُ أحيانًا إلى إبعاد الأشخاص عن مبتغاهم بدل تقريبهم. ولا يعني هذا القول رفْض التفسير و التفاسير؛ بل إنّ كونه صيغةً للقضية المذكورة هو محلّ نقاش.

الحلّ المقترَح

حوالي عام ٢٠١١م، عرض الأستاذ إلهيّ زاده على الأوساط العلميّة في البلاد، خاصّةً على الوسط القرآنيّ، مشروعًا باسم «التدبّر في القرآن» استهلّه فيه التفسير القيّم تفسير الميزان للعلّامة آيةالله سيد محمّدحسين الطباطبائيّ رحمه الله. والكتاب الذي بين أيدينا هو أوّل جزءٍ من المشروع، حيث تمّ عرْضه على الخبراء في علوم الوحي الإلهيّ بعد تجربةٍ لا تقلّ عن تسع سنواتٍ من البحث والتدريس في مختلف المراكز الحوزويّة والجامعيّة وغيرها. إنّما كانت هذه الخلفيّة الطويلة من أجل ما تستدعيه طبيعة عمليّة الإنتاج المعرفيّ، إذ إنّ المشروع شهد منذ بدايته مسارًا تكامليًّا، وقد بلغ الآن غايته المنشودة القصوى عقب

www.ketab.ir

اجتيازه العديد من المراحل المختلفة والتجارب البحثيّة والتعليميّة.

التدّبر، خطوة هامّة وضروريّة في الأنشطة القرآنيّة؛ فهو من جهةٍ مكمِّل لمهارات مثل القراءة، والتجويد، والتلاوة ويأتي بعدها، ومن جهة أخرى يمثّل مقدّمةً ومدخلًا للتفسير، لأنّ التدبّر يدور في فلك الألفاظ فحسب، والمتدبّر يتعرّف بأفضل طريقةٍ على ألفاظ الآيات والسور القرآنيّة وعباراتها ومعانيها ويأنس بها، وهذه أوّل وأهمّ خطوةٍ في التطرُّق إلى التفسير. إذًا التدبّر هو الحلقة المفقودة لجميع الأنشطة القرآنيّة.

وأخذ الأستاذ إهي زاده أول خطوات البحث في التدبّر وتدريسه ضمن صفوف التفسير للمستوى السابع حتّى العاشر في حوزة قم العلميّة، ومنذ ذلك الوقت عُقِدَتْ دورات عديدة في التدبّر، قام معظمها على مساعيه، كما كانت تقام أحيانًا بجهود تلامذته. فمن المراكز الناشطة في هذا المجال يجدر بنا ذكر: الحوزات العلميّة للنساء في البلاد، والرابطة القرآنيّة التابعة لممثّليّة القائد في جامعة طهران، وجامعة الإمام الصادق عليه السلام بطهران، وحوزة العلوم الإسلاميّة لطلّاب الجامعات في كلٍّ من طهران ومشهد، والحوزات العلميّة في محافظات خراسان الشماليّة والجنوبيّة والرضويّة، ودار القرآن التابعة للعتبة الرضويّة المقدّسة، ومدرسة النوّاب العلميّة العليا، والجامعة الرضويّة للعلوم الإسلاميّة، وجامعة فردوسيّ بمشهد، وجامعة المصطفى العالميّة ومختلف المراكز الحوزويّة والجامعيّة والقرآنيّة في كلٍّ من مشهد، وتبريز، وبُناب، وقزوين، ويزد، وطبس، وشيراز، و بوشهر، وبندرعبّاس. كذلك أُقِيمَت دورات في كلٍّ من أفغانستان، وسوريا، وعمان، وأستراليا، وأخيرًا في تركيا.

www.ketab.ir

والجدير بالذكر أنّ الأستاذ إلهيّ زاده في عام ٢٠٠٣م قام باستعراض هذا المشروع ومناقشته في عدّة اجتماعات حضرها في اللجنة القرآنيّة التابعة للمجلس الثّقافيّ الأعلى، حيث استأثر المشروع باهتمام الأعضاء، وصُودِقَ عليه بوصفه مشروعًا بحثيًّا ليتمّ تدوين خمسة أجزاء لتلك اللجنة، أحدها جزء خاصّ بمبادئ التدبّر ومنهجه، وأربعة أجزاء كدليل لمعاني التدبّر في سور القرآن الكريم، وقد أُنجِزَ ذلك وتمّ تسليمه في الوقت المحدّد. تلذلك في الدورة الرابعةعشرة للمعرض الدوليّ للقرآن الكريم في عام ٢٠٠٦م الموافق ١٤٢٧ هـ، والعام المسمّى بعام الرسول الأعظم ﷺ، تمّ تقديم الأستاذ المعظّم باعتباره خادمًا للقرآن بفضل هذا المشروع القرآني (التدبّر في القرآن)، وقام وزير الإرشاد آنذاك بتكريمه. لذلك سُجّل باسمه جميع حقوق هذا المشروع المادّيّة والمعنويّة.

بعد أن هاجر الأستاذ المتدبّر عام ٢٠٠٥م من مدينة قم المقدّسة إلى مدينة مشهد، وبدأ في الإفاضة إثر إقامته بجوار العتبة الملائكيّة لثامن الحجج الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، ونظرًا للإقبال المتزايد على هذه الفكرة المباركة والصعوبات المضنية التي كانت تمارَس على الأستاذ شخصيًّا بشكل مباشر، توفّرت تدخّلاته الرضيّة لوضع الحجر الأساس لمؤسّسةٍ تتولّى جميع شؤون التدبّر دراسةً وبحثًا وتدريسًا، وتلبّي جميع الاحتياجات والمتطلّبات المستجدّة عبر تنظيم الأنشطة التي أُنجِزَت خلال هذه السنوات متفرّقةً، وبذلك تعزّزَ أمر التدبّر على مستوى البلاد تعزيزًا أفضل.بعد استشعار الضرورة هذه، وبمساعي بعض التلاميذ، وبدعم ماليّ من بعض الخيّرين المحبّين للقرآن ونشره، جزاهم الله خيرًا، أُخِذَت الخطوات الأولى الرامية إلى تشكيل المؤسّسة تزامنًا مع القيام بالأنشطة

www.ketab.ir

التعليميّة والبحثيّة الواسعة في مجال التدبّر وتمّ توفير المستلزمات كالأجهزة والبرمجيّات والكوادر البحثيّة والتعليميّة، وبالتالي تمّ تسجيل المؤسّسة سنة ٢٠١١م في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ تحت عنوان **«المؤسّسة الثقافيّة للتدبّر في القرآن و السيرة»**

كما جاء في عنوان المؤسّسة، فإنّها تتابع التدبّر في الثّقلين اللذين وصّى بهما الرسول الأكرم حيث سيتمّ تقديمها في إطار الأعمال الأخرى للمؤسّسة تحت عناوين: التدبّر الترتيبيّ، والموضوعيّ للقرآن، والتدبّر الترتيبيّ والموضوعيّ للسيرة، ونظام العمل بالقرآن.

لمحة موجزة عن المشروع

إنّ الشرح الدقيق لأسس التدبّر الموضوعيّ ومبادئه ومنهجه يتطلّب دراسة مستقلّة؛ لكن يجدر بنا ونحن في مستهلّ هذا الجزء أن نقدّم لمحة موجزة عن أسس تدبّر القرآن ومبادئه، وماهيّته، وكيفيّته ونتائجه.

لماذا التدّبر؟

قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[١]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[٢]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٣] ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾[٤] هذه مضامين رسائل وخطابات اللوم التي قرأناها وسمعناها أثناء تلاوة الآيات القرآنيّة، ولربّما نكون قد أولينا معناها ومفهومها اهتمامًا أقلّ. ويفيد

---

١. سورة ص، الآية ٢٩.

٢. سورة النساء، الآية ٨٢.

٣. سورة محمد ﷺ، الآية ٢٤.

٤. سورة المؤمنون، الآية ٦٨.

www.ketab.ir

الاستفهام التوبيخَ في الآيات الثلاثة الأخيرة؛ الأمر الذي يوحي بأنّه كان على المخاطبين أنفسهم أن يقوموا بهذا العمل، وقد وُجّه إليهم التوبيخ في هذه الآيات الثلاث جرّاء ترْكهم لهذا الواجب العامّ، لذلك فإنّ تعابير العتاب واللوم أقوى بكثير من أفعال الأمر.

من جهة أخرى نشاهد أنّ قراءة القرآن أعمّ الأنشطة القرآنيّة وأكثرها انتشارًا في سياق الأنس بالكلام الإلهيّ، إذ إنّ كلّ مسلمٍ يعُدّ ذلك أوّل وأهمّ واجبٍ إيمانيٍّ، كما أنّ دعوة القرآن تتركّز على ذلك، أي أنِ اقرأوا ما تيسّر لكم من القرآن: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾.[1] وإنّنا ندرج قراءة القرآن في أعمالنا اليوميّة امتثالًا لهذا الأمر الإلهيّ؛ لكن علينا أن نعلم أنّ هذا الواجب لا يتحقّق بمجرد قراءة آيات القرآن وتحريك اللسان بألفاظه دون الاهتمام بمعانيها، ولا يمكن إطلاق «القراءة» على مثل هذا العمل، لأنّ القراءة تتحقّق عندما يعلم المرء معنى الكلمات وإلّا لكانت القراءة مجرّد «تلفُّظ» أو «نطْق». والدليل على هذا الكلام هو رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام تفيد بأنّه لا خيرَ في قراءة لا تدبُّرَ فيها: «أَلَا لَا خَيرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيسَ فِيهَا تدبُّر».[2] وفقًا لكلام الإمام علي عليه السلام، فإنّ القراءة المنشودة يجب أن تكون مصحوبةً بالتدبّر (قراءة متدبّرة)، وبناءً على كلام الإمام عليه السلام فإنّ القراءة نوعان: قراءة بلا خير وبركة، وقراءة بخير وبركة، ففي الحالة الأولى تعني القراءة معرفة معاني الكلمات والألفاظ، وهي الحدّ الأدنى لمسمّى القراءة، والحالة الثانية هي التي تسمَّى **القراءة المتدبّرة**.

---

١. سورة المزّمّل، الآية ٢٠.

٢. الكافي، ج ١، ص ٣٦.

www.ketab.ir